وهذا باب يتسع واكثر من ان يحيط به قول والحذف غير الاختصار وقوم يظنون
انهما واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان ياتي بلفظ يقتضي
غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فيقتصر عليه
طلبا للاختصار والاختصار يرجع الى المعاني وهو ان ياتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة
لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل
اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر ونظايره مما انشدناه لان القول
غير مستقل بنفسه بل يقتضي كلاما اخر غير انه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله

مستغنٍ

ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزا مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المبسوط كله في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد
عالم بالذي يريد نقي الصدر عف على جناه نجور وفي معنى الاختصار قول
اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم الصوار النوافرا
فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فتخم بل يطعمونه للاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا
يعني في شدة البرد وقلب الشتا لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشا كانها صوار
متفرق وهذا ايضا اكثر من ان يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة
حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ المختصرة فاما قوله تعم ثم عرضهم على الملايكة
بعد ذكر الاسما التي لا يليق بها هذه الكناية فالمراد به انه عرض المسميات لان الكناية
لا تليق بالاسما ولا بد من ان يكون تلك المسميات او فيها ما يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية
لانها لا تستعمل الا في العقلا ومن جرى مجراهم وقيل ان في قراة ابي ثم عرضها وفي قراة
عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراتين يصح ان تكون عبارة عن الاسما
قال رحمه الله وقد بقي في هذه الاية سوال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا في
متشابهه ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملايكة
لما اخبرها ادم عم بتلك الاسما صحة قوله ومطابقة الاسما للمسميات وهي لم تكن عالمة
بذلك من قبل اذ لو كانت الملايكة عالمة لاخبرت بالاسما ولم تعرف بفقد العلم والكلام

يقتضي

يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسما علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك
لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا مستفيدين
بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون
غيره الجواب انه غير ممتنع ان يكون الملايكة في الاول غير عارفين بتلك الاسما فلما
انباهم ادم عم بها فعل الله تعم لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات
اما عن طريق او ابتدا بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان
ذلك يودي الى انهم علموا نبوته اضطرارا وفي هذا منافاة طريقة التكليف وذلك انه
ليس في علمهم بصحة ما اخبر ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب
لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى ان يخبر احدنا نبي بما فعل على سبيل التفصيل
على وجه يخرق العادة وهو ان كان عالما بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما بعد
على نبوته لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل اليها على ترتيب
ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملايكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسما
الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعم التنبيه على نبوة ادم عليه السلام
علمه جميع تلك الاسما فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسما للغته
وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا
شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرا وخبروا بشي يجري هذا المجرى علم بخبرهم فاذا اخبر كل قبيل
صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبوني
باسما هولا اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسما وهذان الجوابان جميعا مبنيان على
ان ادم عم لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره بالاسما كان افتتاح معجزاته لانه لو كان
نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على يده لم يحتج الى هذين الجوابين معا
لانهم يعلمون بقوله اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسما للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك
الذي قد امنوا فيه من غير الصدق وهذا ابين لمن تامله قال الشريف رض رايت قوما
ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشي
غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم
تفتها شمس النهار بشي غير انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس
يدوم لامثالها وهذا الذي ذكروه ليس بشي والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان
شمس النهار لم تفتها بشي غير ان شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس

عمّا

يجري

في لغته دون لغة غيره الا ان يكون
احاطة علم واحد لاسماء الاجناس

Copyright King Saud University